للربوبية وتنقص الالهية وسوء ظن برب العالمين والمشركون هم خصماء عداء الرسل وخصماؤهم في الدنيا والاخرة وقد شرع لانبيائهم ان يتبرؤا من كل مشرك ويكفروا به ويبغضوه ويعادوه في ربهم ومعبودهم قل فلله الحجة البالغة فلو شاء لهداكم اجمعين

باب

قوله الله تعالى حتى اذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلي الكبير قوله حتى اذا فزع عن قلوبهم اي زال عنها الفزع قاله ابن عباس وابن عمر وابو عبد الرحمن السلمي والشعبي والحسن وغيرهم وقال ابن جرير قال بعضهم الذي فزع عن قلوبهم الملائكة قالوا انما فزع عن قلوبهم من غشية تصيبهم عند سماعهم كلام الله بالوحي وقال ابن عطية في الكلام حذف يدل عليه الظاهر كأنه قال ولاهم شفعاء كما تزعمون انتم بل هم عبدة مسلمون الله ابدا يعني متقادون حتى اذا فزع عن قلوبهم والمراد الملائكة على ما اختاره ابن جرير وغيره قال ابن كثير وهو الحق الذي عليه الجمهور فيه لصحة الاحاديث فيه والاثار وقال ابو حيان وظاهرت الاحاديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان قوله حتى اذا فزع عن قلوبهم انما هي في الملائكة اذا سمعت الوحي الى جبريل يامره الله به سمعت كجر سلسلة الحديد على الصفوان فتفزع عند ذلك تعظيما وهيبة قال وبهذا المعنى من ذكر الملائكة في صدر الايات تتسق هذه الاية بما قبلها على الاولى ومن لم يشعر ان الملائكة صار اليهم من اول قوله الذين زعمتم لم تتصل لهذه الاية بما قبلها قوله ماذا قال ربكم ولم يقولوا ماذا خلق ربنا ولو كان كلام الله مخلوقا لقالوا ماذا خلق انتهى من شرح سنن ابن ماجة ومثله الحديث ماذا قال ربنا يا جبريل وقال هذا في الكتاب والسنة كثير قالوا الحق وذلك لانهم اذا سمعوا كلام الله صعقوا ثم اذا افاقوا اخذوا يسألون فيقولون ماذا قال ربكم

ماذا قال ربكم فيقولون قال الحق قوله وهو العلي الكبير علي القدر وعلي القهر وعلي الذات فله العلو الكامل من جميع الوجوه كما قال عبد الله ابن المبارك لما قيل له بم نعرف ربنا قال بانه على عرشه بائن من خلقه بتمسكا منه بالقرآن لقوله الله الرحمن على العرش استوى ثم استوى على العرش الرحمن في سبعة مواضع من القرآن قوله الكبير المتعال الذي لا اكبر منه ولا اعظم تبارك وتعالى وفي الصحيح عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا قضى الله الامر في السماء ضربت الملائكة باجنحتها خضعانا لقوله الحديث قوله في الصحيح اي صحيح البخاري قوله اذا قضى الله الامر في السماء اي اذا تكلم الله بالامر الذي يوحيه الى جبريل بما اراد الله كما صرح به في الحديث الاتي وكما روى سعيد بن منصور وابو داود وابن جرير عن ابن مسعود اذا تكلم الله بالوحي سمع اهل السموات صلصلة كجر السلسلة على الصفوان وروى ابن ابي حاتم وابن مردويه عن ابن عباس قال لما اوحى الجبار الى محمد صلى الله عليه وسلم دعا الرسول من الملائكة ليبعثه بالوحي فسمعت الملائكة صوت الجبار يتكلم بالوحي فلما كشف عن قلوبهم سألوا عما قال الله فقالوا الحق وعلموا ان الله لا يقول الا حقا قوله ضربت الملائكة باجنحتها خضعانا القول اي لقول الله تعالى قال الحافظ خضعانا بفتحتين من الخضوع وفي رواية بضم اوله وسكون ثانيه وهو مصدر بمعنى خاضعين قوله كانه سلسلة على صفوان وهو الحجر الاملس قوله ينفذهم ذلك هو بفتح التحتية وسكون النون وضم الفاء والذال المعجمة ذلك اي القول والضمير في ينفذهم للملائكة اي ينفذ ذلك القول فيهم الملائكة اي يخلص ذلك القول ويمضي فيهم حتى يفزع عنهم وعند ابن مردويه من حديث ابن عباس فلا ينزل على اهل سماء

Copyright Imam Muhammad ibn Saud Islamic University